مجلة الآداب
المجلد: 20، العـــدد: 1، أكتوبر 2020
الصفحات: 163 - 173

أنماط الجمل الفعلية ودلالاتها

دراسة تطبيقية في عناوين الشعر الجزائري المعاصر

Actual sentences patterns and their implications

An applied study in the titles of contemporary Algerian poetry

د. حسنية مسكين
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم – الجزائر. hasniameskine@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/05/16 **تاريخ القبول:** 2020/06/20 **تاريخ النشر:** 2020/10/10

ملخص:
يهدف علم النحو إلى فهم وتحليل الجمل تحليلا لغويا يكشف عن العلاقة بين عناصر تركيبها، ثم تعيين النموذج التركيبي الذي ينتمي إليه كل نوع من أنواع هذه الجمل.
وعلى هذا الأساس سيتم معاينة بعض أنماط الجمل الفعلية الواردة في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر وشرح طريقة بنائها وإيضاح العلاقة الدلالية بين عناصرها.
كلمات مفتاحية: أنماط – جمل فعلية – الشعر الجزائري – المعاصر

Abstract:
Grammar aims to understand and analyze sentences a linguistic analysis that reveals the relationship between the elements of its composition, and then to determine the syntactic model to which each of these types of sentences belongs).
On this basis, some of the actual patterns of the sentences mentioned in the system of titles of contemporary Algerian poetry will be examined, an explanation of how they are built, and an indication of the semantic relationship between their elements.
***Keywords*:** Patterns - Actual sentences - Algerian poetry - Contemporary

المؤلف المراسل: د. حسنية مسكين

مقدمة:

إن المقولات النحوية هي التي تشكل الهيكل اللغوي للنصوص، ولذلك فإن مهمة الباحث النحوي تكمن في تصنيف الجمل وشرح طريقة بنائها، بغية استعراض أنماط تراكيبها واستنباط مكامن الجمالية فيها.

من هذا المنطلق تبنت هذه الدراسة المنهج الوصفي لتحليل الجمل الفعلية في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر تحليلا لغويا يكشف عن أنماطها، ويوضح العلاقة الدلالية بين عناصر تركيبها على النحو التالي:

1. النمط الأول: فعل + فاعل.

ويمكن التمثيل لهذا النمط من العناوين في منظومة الشعر الجزائري المعاصر بما يلي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة
محمد أبو القاسم خمار	ربيعي الجريح	ابتعدي
زينب الأعوج	أرفض أن يدجّن الأطفال	ستأتي الفرحة
مبروكة بوساحة	براعم	سنعرف
		أحب
التواتي عبد الله	من القلب	وانتصرت
مصطفى محمد الغماري	نقش على ذاكرة الزمن	ويقترب اللقاء
محمد الأخضر عبد القادر السائحي	اقرأ كتابك أيها العربي	تحيا كوريا

تتركب بنية العناوين في هذا النمط من فعل متبوع بفاعل، وقد تعددت أزمنة هذا الفعل وتنوعت ما بين المضارع (يقترب، تحيا)، والماضي (انتصرت)، والأمر(ارحل، ابتعدي)، مثلما تعددت حالات ورود الفاعل، فقد ورد إما صريحا منفصلا نحو (الفرحة، اللقاء، كوريا)، أو متصلا

نحو التاء في عنوان (وانتصرت)، وقد ورد أيضا ضميرا مستترا نحو: (أنا) في عنوان (أحبّ)، وأنت في عنوان (ارحل)، ونحن في عنوان (سنعرف).

وإذا كان الماضي يدل على انقضاء زمن الحدث، فإن المضارع يدل على زمن وقوع الفعل، لذلك فقد اختار الشاعر "عبد الله التواتي" زمن الماضي في عنوان (وانتصرت)، وكأن الانتصار خروج من معركة لا يريد الشاعر أن يعيشها أو يتذكرها، فجعلها حدثا انقضى في زمن ماض، وقد احتفظ الشاعر من هذا الحدث بذكرى الانتصار فقط.

أما الشاعر "مصطفى محمد الغماري" فقد اختار زمن المضارع في صياغته لعنوان (ويقترب اللقاء)، لأنه أراد أن يعيش هذا الحدث المتمثل في لقاء الحبيبة.

2. النمط الثاني: فعل + فاعل+ مفعول به.

ومن أمثلة هذا النمط من العناوين في منظومة عناوين الشعر الجزائري ما يلي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة
محمد عبد القادر الأخضر السائحي	نحن الأطفال	أحب الزهور
		أحب الضياء
	واحة الهوى	أحبك
مبروكة بوساحة	براعم	اسألوه
		سألقاك
مصطفى محمد الغماري	قراءة في آية السيف	سل الأمير
	قصائد منتفضة	حطّم القيد
	عرس في مأتم الحجاج	قتلوك
عمر أزراج	الطريق إلى اثميلكش	لنفتح الصندوق
سليمان جوادي	يوميات متسكع محظوظ	اقبضوا الريح

تراوحت بنية الأفعال في هذه العناوين ما بين أفعال أمر مبنية على السكون نحو: (حطم، سل)، أو مبنية على الضم لاتصالها بواو الجماعة نحو: (اقبضوا، اسألوا)، وأفعال ماضية مبنية هي الأخرى على الضم لاتصالها بواو الجماعة مثل (قتلوك)، وأفعال مضارعة نحو: (أحب).

والفواعل في معظم هذه العناوين وردت مستترة وجوبا، ففي عنوان (أحبك) استتر الفاعل المقدر بـ (أنا) وجوبا، لأنه أسند إلى فعل مضارع، والنحاة يذكرون أن الفاعل يستتر في مواضع عدة، منها أن يكون فاعلا لفعل مضارع مسند إلى متكلم.[1]

وفي عنوان (حطم القيد) يمكن تقدير فاعله المستتر بـ (أنت)، أما في عنواني (قتلوك، أسألوه) فإن الفاعل فيهما هو (واو) الجماعة.

وإذا كان الفاعل في هذه العناوين غير محدد، وخاصة في أفعال الأمر، فسيكون كل متلق لهذه العناوين معني بهذه الأوامر، ولذلك فأي قارئ لعنوان (وسل الأمير) يجد نفسه معني بسؤال الأمير عبد القادر الجزائري عن نضاله وجهاده ضد الاستعمار، ومعني أيضا بفعل القبض والتحطيم وما إلى ذلك، بحسب معاني أفعال الأمر.

وإذا غاب الفاعل في معظم هذه العناوين فإن حضور المفعول به طغى عليها متمثلا في (الزهور، الضياء، الصندوق، الريح، القيد) والكاف من (سألقاك، قتلوك، أحبك)، وكأن الشاعر ما صاغ هذه العناوين إلا طلبا للمفعول به.

3. النمط الثالث: فعل + فاعل+ مفعول به + مضاف إليه.

ومن أمثلة هذا النمط من العناوين في الشعر الجزائري المعاصر ما يورده الجدول الآتي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة
أحلام مستغانمي	الكتابة في لحظة عري	أرفض معادلة العصر
عمارية بلال	حكاية الدم	اقرئي فاتحة الحزن
سليمان جوادي	لا شعر بعدك	جربي حظك
		نظفي ديرك

		لخص حديثك
مصطفى محمد الغماري	خضراء تشرق من طهران	أهوى صباحك
		غنيت جرحك

يتميز هذا النمط من العناوين عن سابقيه بإضافة المضاف إليه، أما الأفعال فقد تعددت هي الأخرى ما بين ماض (غنّيت) وفاعلها ضمير متصل كما هو ظاهر، ومضارع (أرفض، أهوى) وفاعلها ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنا)، وأمر (اقرئي، جربي، نظفي، لخص)، وفاعلها ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت).

أما المفعول به فقد ورد إما منفصلا نحو: (معادلة، فاتحة)، وهو مضاف وما بعده مضاف إليه، وإما ملحقا بضمير متصل في محل جر مضاف إليه (حظك، ديرك، حديثك، صباحك، جرحك).

وتظهر عناية الشعراء في هذا النمط من العناوين بالفاعل والمضاف إليه، أي بالذوات لا بالأفعال، والمقصود بالذوات هنا هو ذات الشاعر (الأنا) وذات الآخر المخاطب (أنت)، والتي مثلتها المحبوبة كموضوع قيمة في معظم الحالات، ولذلك فقد تقاسم الفاعل والمضاف إليه الدور الرئيسي في هذا النوع من التراكيب، لأن كلاهما ظفر بالمركزية في بنية العنوان.

وتتجلى مركزية الفاعل (الشاعر) في هيمنته على جل الأفعال الواردة في بنية العناوين نحو: (أرفض، أهوى)، فالشاعر هنا هو المعني بفعل الرفض والهوى، وهو وحده المتحمل للفاعلية التي قصرها على نفسه منذ أن استعمل الهمزة في الفعلين (أرفض، أهوى)، فكانت هذه الهمزة بمثابة من ناب عن (أنا) الشاعر المتكلمة.

كما تجلت مركزية الفاعل من خلال أفعال الأمر (اقرئي، جربي، نضفي، لخص)، فهذه الأوامر كانت موجهة من الشاعر إلى المخاطب.

أما المضاف إليه فتتجلى مركزيته من خلال سيطرته على متون القصائد، ففي عنوان (جربي حظك) يعود المضاف إليه والمتمثل في (الكاف) إلى الحبيبة التي تمحور حولها موضوع القصيدة، يقول الشاعر:

جرّبي حظك لا تبأسي
حاولي ثانية لا تيأسي
البسي في كل لقيا حلّة
ربما أغرّ بحسن الملبس
غيّري تسريحة الشعر فكم
أيقض الشعر شعورا قد نسي
واضحكي في كل يوم ضحكة
فأنا والحزن سيّان وهل
يعيش المفلس حبيب المفلس.(2)

4. النمط الرابع: فعل + فاعل+ جار وجرور.

ويمكن التمثيل لهذا النمط من العناوين بالأمثلة الآتية:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة
ربيعة جلطي	كيف الحال؟	تمشي الأرض على الغيم
عثمان لوصيف	أعراس الملح	خلني للحجر
محمد الأخضر عبد القادر السائحي	نحن الأطفال	سأغني في الحديقة
		سر بنا
	متفرقات	أحلم بالطريق

تتشكل بنية هذه العناوين من أفعال أمر أو مضارعة، فواعلها إما صريحة نحو: (الأرض) في عنوان (تمشي الأرض على الغيم)، أو مستترة وجوبا تقديرها (أنا) أو (أنت) نحو: (أحلم بالطريق)، (سر بنا).

وتظهر مركزية العنوان في هذه البنى من خلال الجار والمجرور، ففي عنوان (سأغني في الحديقة) حدّد حرف الجر (في) ظرف المكان الذي سيقع فيه فعل الغناء وهو (الحديقة)، وحدّد حرف الجر (على) الغيم مكانا لفعل المشي في عنوان (تمشي الأرض على الغيم).

أما في عنوان (أحلم بالطريق) فقد حدّد الجار والمجرور حلم الشاعر المتمثل في الطريق، ويقصد بالطريق هنا القرآن والهداية يقول الشاعر:

هو النبع صاف والهدى سلسبيل إذا مس من قلب شغافا يميل
يميل ويمضي من سواقيه ناهـــلا.. فذلك قرآن.. وهذا رســـول
فيا لسبيل مستقيم صراطـــــه هو العروة الوثقى ومنها الدليل[3]

5. النمط الخامس: أداة (نهي/ نفي/ نصب) + فعل + فاعل.

ويمكن التمثيل لهذا النمط في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر بما يلي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة
مبروكة بوساحة	براعم	لا تسلني
سليمان جوادي	لا شعر بعدك	لا تعترف
مصطفى محمد الغماري	قراءة في آية السيف	لن ينام الحق
	أسرار الغربة	لن تموت الحقيقة
محمد أبو القاسم خمار	ربيعي الجريح	لا تسلني
محمد الأخضر عبد القادر السائحي	الكهوف المضيئة	لن تعود
	أغنيات أوراسية	لا أكذب

تتشكل عناوين هذا النمط من أداة نفي ونهي (لا) أو أداة نفي ونصب واستقبال (لن) + فعل مضارع (تسلني، تنادي، تعترف، تغب، تموت ، تسأل، تعود، أكذب)+ فاعل ظاهر متصل نحو: (تسألني)، أو ظاهر منفصل نحو: (الحق، الحقيقة) أو مستتر نحو: (أكذب) تقديره (أنا).

ويستفاد من هذه الصيغ (لن تعود، لن ينام الحق، لن تموت الحقيقة) نفي الأفعال، نفيا جعلته أداة النفي والنصب (لن) نفيا أبديا حينما صرفته إلى«المستقبل الاستمراري»[4]، في قصيدة (لن تعود) يحكي الشاعر قصة فتاة غيّب الموت أمها وأباها وتركها وحيدة تائهة، فهما حتما لن يعودا ليتقاسما معها الأحزان والأحلام، يقول:

أمي... أبي
مالي أعيش وحيدة؟
وحدي أعاني ضربة الأقدار،
وحدي مع الأشرار،
وحدي أذوق مصائب الأيام،
وحدي مع الأحزان،
أمشي إلى أين المسير؟
أين المصير؟
أين المفر؟ [5]

6. النمط السادس: أداة (نفي /نهي/نصب) + فعل+ فاعل+ مفعول به.

ومن أمثلة هذا النمط من العناوين في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر ما يمثله الجدول الموالي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة
مبروكة بوساحة	براعم	لا أسمعك
		لا تناديني
مصطفى محمد الغماري	لن يقتلوك	لن يقتلوك
	حديث الشمس والذاكرة	لن يحرقوا الضياء
محمد أبو القاسم خمار	ربيعي الجريح	لا تسأليني

يكمن الفرق بين هذا النمط والنمط الذي سبقه في إدراج عنصر جديد هو المفعول به في بنية هذه العناوين، ويمكن القول أن إضافة المفعول به في هذا النمط ليس اعتباطا، وإنما لكونه المحور الذي يدور حوله موضوع القصائد، وكأن نص القصيدة ما نظم إلا لأجله، والمفعول به في هذه العناوين هو (الكاف) في (لا أسمعك، لن يقتلوك)، والياء في (تناديني، تسأليني)، والضياء في (لن يحرقوا الضياء).

أما بقية عناصر بنية العنوان فقد تشكلت من أداة نفي (لا) + فعل مضارع (أسمع)، أو أداة نهي(لا) + فعل مضارع (تنادي)، أو أداة نهي ونصب (لن) + فعل مضارع (تقتلوا)، متبوعة بفاعل ظاهر كواو الجماعة في (يحرقوا)، أو مستتر وجوبا تقديره (أنا) في (أسمعك) أو (أنت) في (تسأليني).

وتظهر مركزية المفعول به في هذه العناوين من خلال نص القصائد، فعنوان (لن يقتلوك) هو عنوان لقصيدة يرثي فيها الشاعر الزعيم "آية الله محمد باقر الصدر"[6]، والمفعول به الذي مثله حرف (الكاف) في بنية العنوان يعود على هذه الشخصية.

لذلك فورود العنوان بهذه الصياغة (لن يقتلوك) جاء شاهدا على موضوع القصيدة، وهو موت القاتل لا المقتول، فقد منح الموت هذا المفعول به – آية الله محمد باقر الصدر– حضورا وخلودا ومنح قاتليه الخزي والغياب، يقول الشاعر:

قتلوك إذ كانوا الغياب وكنت في دمنا الحضورا
وتوهموا أن اغتيالك يجهض الألم الكبير
ويرمد الرؤيا ضباب ينجب العقم المثيرا
وتوهموا... لكنهم حفروا لبعثهم القبورا .(7)

خاتمة:

لقد سعى هذا البحث إلى فهم وتحليل بناء الجمل الفعلية في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر تحليلا لغويا بغرض الكشف عن أجزائها وتوضيح عناصر تركيبها، ثم تعيين النموذج التركيبي الذي ينتمي إليه كل نمط من أنماطها.

واتضح بأن تحديد الأنماط المتعلقة بالجمل الفعلية في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر لم يتعلق بالجانب التركيبي والنحوي فقط، بل ضم إليه المستوى الدلالي لبنية العناوين وأبعادها الإيحائية، وعلى هذا الأساس فإن وصف تراكيب الجمل لا يمتد إلى الجانب التركيبي فحسب، بل يضم إليه المعنى الذي يجب أن يكون الهدف الحقيقي لهذا الوصف اللغوي، وهو ما أكدته بعض أنماط عناوين هذا البحث.

الهوامش والإحالات:

[1]- ينظر: الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ص244.

[2]- جوادي سليمان، لا شعر بعدك، منشورات أرتيستيك، الجزائر، ط1، 2007، ص59.

[3]- السائحي محمد الأخضر عبد القادر، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، منشورات السائحي، الجزائر، دط،2007، ص497.

[4]- تمام حسن، اللغة العربية، معناها ومبناها، عالم الكتاب، مصر، ط3، 1998، ص248.

[5]- السائحي محمد الأخضر عبد القادر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص497.

[6]- مفكر إسلامي وسياسي إيراني، رئيس الحزب الجمهوري الإسلامي، اغتيل سنة 1980.

[7]- الغماري مصطفى محمد، لن يقتلوك، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1980، ص16.

قائمة المصادر المراجع:

1- تمام حسن، اللغة العربية، معناها ومبناها، عالم الكتاب، مصر، ط3، 1998.
2- جوادي سليمان، لا شعر بعدك، منشورات أرتيستيك، الجزائر، ط1، 2007.

3- السائحي محمد الأخضر عبد القادر، الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، منشورات السائحي، الجزائر، دط،2007.
4- الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005.
5- الغماري مصطفى محمد، لن يقتلوك، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1980.